30 – بغية الملتمس ص324.
31 – الاعلام للزركلي 152/5.
32 – المعلمة ص158.
33 – المعلمة ص174.
34 – فهرست بن خير ص88 –الاعلام للزركلي 106/7.
35 – انظر التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد –الغنية مقدمة المحقق.
36 – انظر مقدمة المعلم بتحقيق الشاذلي النيفر.
37 – معلمة القرآن والحديث بالمغرب الاقصى "مقدمة الحديث".
38 – كشف الظنون 285-551.
39 – ذرة الحجال 1 : 201.
40 – كشف الظنون 1183/2.
41 – المعلمة ص137.
42 – المعلمة ص149.
43 – النفح 371/3.
44 – المعلمة 189.

مصطلحات لا يختلف فيها بالجدل في مدرسة الفقه المالكي

أ/حميد لحمر
كلية الآداب سايس -فاس- المغرب

لا يختلف اثنان في أن المصطلحات بصفة عامة أصبحت تشكل لدى الباحث أهمية كبرى في أي مجال من مجالات المعرفة. وأصبح البحث يوليها عناية فائقة لما لها من تأثير في توجيه الفهم السليم ولا يخلو علم من العلوم إلا وله مصطلحاته الخاصة. من ذلك علم الفقه فقد تأثر الفقهاء في هذا بغيرهم فكانت لهم مصطلحات فيما كتبوا. وعلى الرغم من كثرتها وتشبعها فإنها لم تكن تشكل عقبة أمام الدارسين في وقت ازدهار الفقه الإسلامي .

ولكن مع مرور الأزمان، وابتعاد الناس عن هذا اللون من المعرفة أصبحت تشكل عائقا حقيقيا في طريق الدارس الناشئ إذ يقف أمامها حائرا لا يدري ما المقصود بهذه الرموز والألغاز التي يعثر عليها وهو يتصفح كتابا من كتب القوم (1).

وقبل الحديث في الموضوع أشير إشارة خفيفة مختصرة الى مراحل تطور المذهب المالكي. وكذا البلاد التي انتشر فيها. وبعد هذه المقدمة أدخل الى موضوع المصطلحات. ولذلك استحسنت تقسيم هذا العرض الى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مراحل تطور المذهب المالكي.
المبحث الثاني : البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي.
المبحث الثالث : بعض مصطلحات فقهاء المالكية. ويشتمل على قسمين :
أ- القسم الأول : خاص بمصطلحات المصنفين.

ب - **القسم الثاني** : خاص بمصطلحات المصنفات.

المبحث الأول : مراحل تطور المذهب المالكي.

يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أثناء حديثه عن التطور المذهبي ومراحل نموه : «من منتصف القرن الثاني بدأ استقرار المذهب بوضع الأصول، وتمييز العام منها، وتتابع تولد المذاهب الى منتصف القرن الرابع، فكلما قطع واحد منها دور التأصيل على يد مؤسسة ومتخذ أصوله دخل دور التفريع، وهو دور الاجتهاد المقيد فتلاحقت المذاهب على دور التفريغ الى استهلال القرن الخامس، وهناك تمخض الفقه لعمل جديد هو عمل التطبيق بتحقيق الصور، وضبط المحامل، فكان اجتهاد هو الاجتهاد في المسائل، ثم دخل الفقه في أوائل القرن السادس دور الترجيح. وهو دور اجتهادي نظري يعتمد درس، الأقوال وتمحيصها، والاختيار فيها بالترجيح. والتشهير، حتى انتهى ذلك الى تصفية : برز في دور التقنين بتآليف مختصرات محرر على طريقة الاكتفاء بأقوال تثبت، هي الراجحة المشهورة، وأقوال تلغى هي التي ضعفها النظر من الدور الماضي باعتبار أسانيدها أو باعتبار مداركها، أو باعتبار قلة وفائها بالمصلحة التي تستدعيها مقتضيات الأصوات»(2).

إن ما ذكره الشيخ الفاضل في هذا التقسيم لمرحلة التطور الفقهي، أجاد فيه وأفاد وغطى جميع مراحل تطور المدرسة المالكية، تغطية تفصيلية. وإن ما ذكره الشيخ في هذا النص وكما يبدو من أول وهلة عند قراءة النص هو تقسيم خماسي -خمس مراحل- ولكنه يمكن أن يحصر ويقلص في ثلاث مراحل كبرى أساسية، هي كالتالي :

1 - **المرحلة الأولى** : وهي مرحلة التأصيل والتأسيس، الفترة التي ابتدأت من نشوء المذهب على يد مؤسسه -مالك بن أنس- وتنتهي عند القرن الثالث. وقد تميزت هذه المرحلة بوضع أسس المذهب، وجمع سماعات الإمام مالك والروايات عنه، وتدوينها وتنظيمها في مؤلفات أفردت لذلك فدونت أقوال الإمام ورتبت الأسمعة، وأضيف الى كلامه رأي بعض تلاميذه، وألف أسد بن الفرات الأسدية، ودون سحنون المدونة ثم اختصرت وهذبت، وألفت العتبية والواضحة والموازية وصارت تعرف بالأمهات، وتأسس المذهب

ونظمت أصوله وقواعده.

2 – **المرحلة الثانية** : مرحلة التطور، وهي مرحلة التفريع والترجيح، وتبدأ هذه المرحلة ببداية القرن الرابع الهجري وتتميز هذه المرحلة ببروز نوابغ علماء المالكية الذين اشتهروا بخدمة المذهب تفريعا وتطبيقا وترجيحا وتشهيرا. وتنتهي هذه المرحلة بنهاية القرن السادس وبداية القرن السابع وبالضبط بوفاة الإمام أبو محمد عبدالله ابن شاس الجذامي المصري ت 610 صاحب كتاب عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (3).

وقد تميزت هذه المرحلة بمحاولة بعض العلماء جمع الأمهات في كتاب واحد كما فعل ابن أبي زيد في نوادره فجاء كتابه ضخما. ثم جاء ابن شاس فألف كتاب الجواهر سائرا على طريقة الغزالي في وجيزه. واقتدى ابن الحاجب بابن شاس فجمع الأمهات في مختصر سهل التناول صغير الحجم كثير المسائل لكنه لاختصار عبارته وكثرة مسائله كان في بعضها كالألغاز. كما أن له مصطلحات لابد من الإلمام بها لفهم الكتاب ورثها عن ابن شاس وسوف يكثر استعمالها في الكتب اللاحقة.

3 – **المرحلة الثالثة** : مرحلة الاستقرار وتبتدئ ببداية القرن السابع الهجري أي بعد ظهور كتاب ابن شاس (4) وبروز مختصر ابن الحاجب (5) جامع الأمهات الذي قيل بأنه اختصار لكتاب ابن شاس وتستمر هذه المرحلة الى عصرنا الحاضر.

وقد تميزت هذه المرحلة بظهور الشروح، والمختصرات، والحواشي، والتعليلات والتعليقات هذه المرحلة التي يقال عنها بأن أصحابها قد أفسدوا الفقه.

المبحث الثاني : البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي.

جاء في كتاب للقاضي عياض مجمل في بيان البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي فقال : غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر، وما والاها من بلاد إفريقية والأندلسي وصقلية والمغرب الإقصى الى بلاد من أسلم من السودان الى وقتنا هذا وظهر ببغداد كثيرا، وضعف بها بعد أربعمائة سنة وظهر بنيسابور، وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون (6).

هذه كلمة القاضي عياض، وهي تذكر بدقة البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي،

وبقي وغلب، والبلاد التي ظهر فيها كثيرا ثم ضعف، ومن خلال هذا النص يمكننا أن نحدد المدارس الفقهية المالكية التي ظهرت في تلك الفترة. وهي في مجملها خمس مدارس : 1- المدرسة الحجازية. 2- المدرسة المصرية. 3- المدرسة العراقية. 4- مدرسة شمال إفريقية. 5- المدرسة الإندلسية. وسوف نتعرض لهذه المدارس باختصار شديد جدا.

1 - المدرسة الحجازية :

انتشر المذهب بهذه البلاد وغلب عليها، وكان ذلك طبيعيا، لأنه مذهب نشأ ببلاد الحجاز، وبطريقة أهل الحجاز في الاستنباط، فكان من الطبيعي أن يغلب عليهم، فإنه نبغ بينهم. واستقى من بيئتهم (7). ولكن بتوالي الأيام على البلاد الحجازية قد اختلت أحواله. فكان تارة يغلب، وتارة يخمل، حتى أنهم لقد ذكروا أن مدرسة المدينة خملت أمدا حتى تولى قضاءها ابن فرحون سنة 793هـ فأظهره بعد خموله.

2 - المدرسة المصرية :

لقد ظهر المذهب المالكي في مصر في حياة مالك رضي الله عنه. وقد اختلفوا في أول من أعلنه بمصر ودعا إليه، فقال بعض المؤرخين : إنه عبدالرحمن بن القاسم. وقال ابن فرحون : إن أول من أدخل علم مالك مصر هو عثمان بن الحكم الجذامي المتوفى سنة 163هـ (8). ونقل الحافظ بن حجر عن ابن وهب أن أول من قدم مصر بمسائل مالك، عثمان بن الحكم، وعبدالرحيم بن خالد بن يزيد (9).

ومهما يكن من اختلاف في هذا الأمر، فالظاهر أنهما جاءا في زمن متقارب بعلم مالك ومسائله، وأدَّعَيَا فتاويه بين المصريين وقد كانت مصر بعد الحجاز أول بلاد انتشر بها علم مالك، وكثر تلاميذه، وقد أصبحت هذه المدرسة تحتل الصدارة، فابن القاسم وأشهب وابن وهب وأصبغ وغيرهم من المصريين كانوا حملة العلم المالكي وناشريه. ويكفينا أن نعلم أن المدونة التي تعد الكتاب الأول لمسائل مالك وفتاويه صدرت عن ابن قاسم بمصر، أخذها عنه أولا أسد بن الفرات، ثم أخذها منقحة مراجعة من بعده سحنون.

وقد مكث المذهب المالكي فصارت له الغلبة على الديار المصرية حتى جاء الإمام الشافعي. واتخذ مصر مقاما له، ثم صارت مثواه الأخير فزاحم علم الشافعي مذهب

شيخه مالك. وصار المذهبان معمولا بهما وشاركهما المذهب الحنفي في القضاء.

3 - المدرسة العراقية :

بدأ ظهور المذهب المالكي بالبصرة على يد بعض تلاميذ مالك : كابن مهدي(10 والقعنبي (11). وانتشر بعد ذلك في العراق على يد من درسوا على كبار أصحاب مالك من المدنيين، وعلى رأس أولئك الذين نشروا المذهب في العراق ابن المعذل (12). ولكن المذهب بلغ ذروته في بغداد أيام قضاء آل حماد بن زيد. وظهر منهم إسماعيل القاضي أحد الذين شهد لهم بالاجتهاد بعد مالك كما قال الباجي (13).

ومما يلاحظ أن المدرسة العراقية هي امتداد المدرسة المدنية بل وليدتها غير أن منهجها الفقهي تأثر بالبيئة الفقهية العراقية وهو منهج أهل الرأي الذي كان غالبا عليها. ونتيجة لهذا التأثر تميزت مدرسة العراق المالكية بميلها الى التحليل المنطقي للصور الفقهية، وقد غلب عليه إطلاق تسمية : «طريقة العراقيين» وكان وراء هذا المنهج : القاضي أسماعيل، والقاضي أبو الحسن بن القصار (14) وابن الجلاب (15) والقاضي عبدالوهاب (16) والقاضي أبو الفرج (17) والشيخ أبو بكر الأبهري (18) ونظراؤهم من العلماء المالكيين العراقيين.

غير أن هذه المدرسة ضعفت خصوصا مع هجرة القاضي عبدالوهاب بن نصر الى مصر.

4 - مدرسة شمال أفريقية (أو المدرسة المغربية).

كان المذهب السائد في شمال أفريقية، مذهب الكوفيين الى أن دخل علي بن زياد. وابن أشرس والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات، وغيرهم مذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس ولم يزل يفشو الى أن جاء سحنون فغلب في أيامه (19)

ويقول الشاذلي النفر في مقدمة تحقيقه لكتاب موطأ مالك برواية ابن زياد : كان علي بن زياد في الحقيقة مؤسس المدرسة التونسية بأجلى مظاهرها التي لاتزال الى اليوم ممتدة الفروع ثابتة الاصول. إذ هو الذي بث في المغرب المالكية، فعمت جميع أقطاره بدون استثناء، وهو وإن شاركته المدرسة المصرية، فهو الذي دل عليها، ولولاه ماقصد سحنون بن القاسم. فالتكوين الأول للمالكية بإفريقية إنما هو لابن زياد (20).

ويقول صاحب أعلام الفكر الاسلامي : وكما ساق الهدي الإلهي علي بن زياد ليعمر جامع الزيتونة بتونس حدثان بنائه بفقهه، وعلمه، فقد ساق لجامع القرويين فقيها عمره، فتأسس به المركز التوجيهي الجديد، ونبت به فرع جديد لم يكن له سابق من فروع المذهب المالكي، وهو فرع المغرب الأقصى الذي لم يتكون إلا في أوائل القرن الرابع بهذا الفقيه : وهو دراس ابن اسماعيل فكان الحلقة الأولى في سلسلة الفقهاء التي امتدت ألف سنة، فتقوم بها مركز نابه من مراكز التوجيه الإسلامي، اعتزت به فاس بين عدويتها : عدوة القرويين، وعدوة الأندلس (21)، وهذا الفرع -فرع فاس- وإن تأخر ظهوره إلا أنه أضحى فيما بعد الممثل للمذهب المالكي بالمغرب العربي بعامة والأندلس بخاصة بعد استقرار المهاجرين من علمائه في أنحاء المغرب العربي.

5 - مدرسة الأندلس :

يقال : إن مؤسس هذه المدرسة هو زياد بن عبدالرحمن الملقب بشبطون (22) ذلكم لأنه أول من دخل الى الأندلس موطأ مالك متفقها بالسماع منه، ثم تلاه يحي بن يحيى (23) الذي يقول في حق شيخه : زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن، ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والأحكام (24)، فقد كان أهل الاندلس منذ فتحت على رأي الأوزعي الى أن رحل الى مالك زياد بن عبدالرحمن، فجاؤوا بعلمه وأبانوا للناس فضله واقتداء الأمة به (25).

ولكن الفضل يرجع في تثبيت مذهب مالك في الأندلس إلى يحيى بن يحيى تلميذ زياد فقد كان يحيى بن يحيى المستشار الأول للخليفة عبدالرحمن بن الحكم، وتعد مدرسة الأندلس في أرائها الفقهية في اتجاهها امتداداً علميا لمدرسة تونس والقيروان، لقوة الاتصال بين المدرستين، وتداخل نشاطهما، لذا يلاحظ بعض المتأخرين أن لا فصل بين المدرستين، بل يعدون علماء المدرسة الأندلسية من مدرسة شمال إفريقيا (أو المدرسة المغربية) خاصة وأن أغلبية من هؤلاء العلماء قد هاجروا الأندلس بعد مصيبتها وقصدوا المغرب العربي.

المبحث الثالث : بعض مصطلحات فقهاء المالكية

قبل أن نستعرض أمامنا هذه المصطلحات سوف أستعرض مجموعة من المصطلحات

ضمن مجموعة من النصوص مختارة من بعض كتب الفقه المالكي. لكي يختبر القارئ نفسه، الى أي حد يمكنه فهم المراد من ذلك المصطلح.

ففي كتاب : عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة قال ابن شاس (26) في كتاب الأقضية: «وجوز الشيخ أبو الوليد تولية غير العالم، ورأى كونه موصوفا بالعلم مستحبا لا شرطا في الصحة، ولا في الإبقاء (27) وقال في مكان آخر من نفس الكتاب : «... وأخبرني القاضي أبو الوليد، قال : الولاة عندنا بقرطبة، وإذا ولوا القضاة رجلاً اشترطوا عليه ...»(28). فمن هو الشيخ أبو الوليد؟ ومن هو القاضي أبو الوليد؟ وهل الشيخ المذكور هو القاضي أم غير ذلك؟

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب : «وقال الشيخ أبو إسحاق : إن ترجم عنه واحد أجزأ. واختار القاضي أبو الحسن أنه إن كان الإقرار بمال قبل في الترجمة شاهد وامرأتان ...»(29) فما المراد بالقاضي أبي الحسن؟.

وقال أيضا : «وقال الأستاذ أبو بكر : وليس يُكتَفي بالعقل الذي يشترط في التكليف...»(30) وقال في موضع آخر أيضا : «وروى القاضي أبو بكر أن يسود وجهه...»(31) وتارة أخرى يقول : «وقال الشيخ أبو بكر ...»(32) فمن هو إذن الأستاذ أبو بكر والقاضي أبو بكر والشيخ أبو بكر؟

وقال في نفس الكتاب : قال الإمام : وأما وإن كان الأمر بالعكس...» (33) فمن هو هذا الإمام؟

وقال في موضع آخر من كتاب الوديعة : «قال الشيخ أبو محمد : يريد فيتبع ...» (34) وقال في نفس الكتاب : «قال القاضي أبو محمد والصحيح أنه لا يضمن ...» (35) فمن هو الشيخ أبو محمد؟ ومن هو القاضي أبو محمد؟ ومن هو محمد هذا حينما نقرأ : «قال في كتاب محمد : "وسواء أخذه ببينة أو بغير بينة"»(36) ثم ماالفرق بين لفظ الكتاب المذكور في النص السالف الذكر ولفظه الكتاب المذكورة في النص التالي : «قال في الكتاب : والقضاء في المسجد من الحق، وهو من الأمر القديم...» (37) الى غير ذلك من المصطلحات الواردة في هذا الكتاب حتى إذا انتقلنا الى حاشية الدسوقي على الشرح الكبير نجده يستعمل مجموعة من المصطلحات غير ما ذكرنا سابقا مثل مصطلح الأخوين، فهو يقول مثلا : «وما ذكره المصنف من جواز المسح على الخف في الحضر

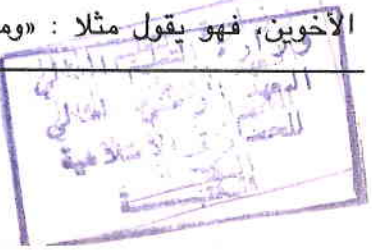

والسفر رواية ابن وهب والأخويين عن مالك...» (38) فما المقصود بالأخويين في كلامه؟

ويقول في موضع آخر : «وفي سقوطها بالترهب الطارئ وعدم سقوطها قولا ابن القاسم بالأخويين...»(39).

وأحيانا يقول : «... انظر ماقاله المحمدان» (40) فما المقصود بالمحمدين؟ وتارة أخرى يقول : «... القرينين...» (41).

وغير هذا من المصطلحات كثير جداً استعملها الفقهاء في كتبهم وتعارفت لديهم وسوف نلقي الضوء على الأشهر والأكثر استعمالا منها ونبدأ بالقسم الأول الخاص ب : مصطلحات المصنفين.

القسم الأول	ما يشار به إلى المصنفين
الشيخ	– يشار به الى أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، وهذه طريقة ابن عرفة في اصطلاحه. وأما ابن شاس فأحيانا يقول : الشيخ، وتارة أخرى يقول : الشيخ أبو محمد توفي سنة 386هـ.
الشيخان	– يشار بهما الى أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القابسي. وقد نص عليهما معا الشيخ خليل في المختصر في باب المفقود قائلا : واختار الشيخان ثمانين وقد بين شراح خليل : الخرشي (42) والزرقاني (43) بأنهما المتقدمان.
القاضي	– يشار به إلى عبدالوهاب بن نصر البغدادي المتوفى سنة 422 بمصر (44).
القاضيان	– يشار بهما الى القاضي عبدالوهاب والقاضي إسماعيل بن إسحاق (45)
القضاة	– يشار بهم إلى : القاضي عبدالوهاب البغدادي والقصار والباجي
محمد	– يشار به إلى محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز (46)
المحمدان	– يشار بهما إلى محمد بن سحنون ومحمد بن المواز (47) وعند ابن عرفة ابن المواز وابن عبد الحكم (48)

الإمام	- يشار به إلى أبي عبدالله بن علي المازري(49)
المحمدون	- يشار بهم الى الذين اجتمعو في عصر واحد من أئمة مذهب مالك ما لم يجتمع مثلهم في زمان، اثنان قرويان : ابن عبدوس، وابن سحنون، واثنان مصريان : ابن عبدالحكم وابن المواز (50).
أبو الفرج	- هو القاضي أبو الفرج البغدادي (51)
أبو الحسن	- هو ابن القصار البغدادي(52)
الأستاذ	- يشار به الى أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (53)
الأخوان	- هما مطرف بن عبدالله، وعبدالملك بن الماجشون، وقد سميا بالأخوين لكثرة ما يتفقان عليه من الأحكام(54).
القرينان	- هما أشهب بن عبدالعزيز القيسي وعبدالله بن نافع. لأن سماع ابن نافع مقرون بسماع أشهب في العتبية، ولذلك يعبر عنهما بالقرينين(55)
الصقليان	- هما عبدالحق بن محمد الصقلي. وأبو بكر محمد بن عبدالله بن يوسف الصقلي (56)
القاضي أبو الوليد	- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (403-474) عالم الأندلس (57)
الشيخ أبو الوليد	- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت 520هـ (58).
المتأخرون	- أول طبقات المتأخرين في اصطلاح المذهب، ابن أبي زيد ت. 386 ومن بعده (59)

المتقدمون	- والمتقدمون من قبل ابن أبي زيد القيرواني (60)
المدنيون	- يشار بهم الى ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف، وابن نافع، وابن مسلمة، ونظرائهم (61)
المصريون	- يشار بهم الى ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وأصبغ ابن الفرج، وابن عبدالحكم ونظرائهم(62)
العراقيون	- يشار بهم الى القاضي إسماعيل بن إسحاق، والقاضي أبي الحسن بن القصار، وابن الجلاب، والقاضي عبدالوهاب، والقاضي أبي الفرج، والشيخ أبو بكر الابهري ونظرائهم ويعبر عنهم ابن شاس بالبغداديين (63).
المغاربة	- يشار بهم الى الشيخ ابن أبي زيد وابن القابسي، وابن اللباد والباجي واللخمي، وابن محرز، وابن عبد البر وابن رشد، وابن العربي، والقاضي سند والمخزومي، ابن شبلون، وابن شعبان (64).
القرويون	- يشار بهم الى الأعلام السالفة الذكر وهذه طريقة اصطلاح ابن شاس في جواهره(65)
الفقهاء السبعة	- المراد بالفقهاء السبعة، سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار واختلف في السابع، فقيل : أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وقيل : سالم بن عبدالله، وقيل : أبو بكر ابن عبدالرحمن، ونظم ذلك بعضهم ذاهبا إلى القول الثالث فقال : ألا كل من لم يقتدي بأئمة فقسمته ضيزي عن الحق خارجه فخذ عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه(66)
أهل المدينة أو علماء المدينة	- ذكرهم ابن شاس في كتاب الوديعة (67) وابن الحاجب في باب الزكاة وفي الهبة(68) والإشارة بهم الى ما هو أعم من الفقهاء السبعة، لأن ذكر الفقهاء السبعة لا ينفي أن غيرهم خالفهم وأما علماء المدينة فيدل على انتقاء الخلاف بينهم، وإلى هذا يشير الإمام مالك رحمه الله

	في الموطأ بقوله : الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا، والذي سمعت أهل العلم يقولون أن الزكار إنما هو دفن الجاهلية...»(69).
أبو إسحاق	– هو أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة بن داوود بن سليمان يعرف أيضا بابن القرطي وقد أخذ عنه ابن أبي زيد إجازة. إليه انتهت رئاسة مشيخة الموالك بمصر في وقته (70)
الأندلسيون	– يشار بهم الى : أبي عبدالله زياد بن عبدالرحمن الملقب بشبطون وأبي محمد يحي بن يحيى الليثي وأبي مروان عبدالملك بن حبيب السلمي وأبي الوليد بن خلف الباجي وابن رشد الجد (71)
المحققون	– ذكر منهم ابن شاس : ابن العربي المعارفي الأندلسي(72) وذكر ابن غازي منهم : أبو القاسم التازغدرى(73).

القسم الثاني	ما يشار به إلى المصنفات
الكتاب الأمهات	- إذا أطلق يريدون به المدونة لصيرورته علما بالغلبة عليها(74). **الأمهات الأربعة :** 1 - المدونة لسحنون : وهي أصل المذهب المالكي وعمدته ومسائلها 36000 مسألة الى جانب الأحاديث والآثار وبهذا الإعتبار كانت أم كتب المالكية وأساس فقههم،وأصل المدونة هي الأسدية، ولكن سحنونا لما قدم بهذه الرواية الى القيروان هذبها ونسقها تنسيقا جديدا، وبوبها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيل أبوابها بالحديث والاثار إلا فصولا منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع، وهي التي بوبها الفقيه أبو أيوب سليمان بن عبدالله المعروف بأبي المشتري وبذلك تسمى المدونة، وتسمى المختلطة. فالمدونة الموجودة بين أيدينا هي ثمرة جهود ثلاثة من الأئمة : مالك بإجاباته وابن القاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه وبعض إضافاته ذلك أنها أساس سماعات ابن القاسم من مالك أجاب بها عن أسئلة سحنون لما قدم إليه من تونس طلبا للعلم فكان ابن القاسم إذا وجد في المسألة المسؤول عنها قولا لمالك أجاب طبق ما سمعه منه، والإقاس على أصله، وأحيانا يستعمل فكره في الجواب ويجتهد رأيه وإن خالف أصول مذهب إمامه إن تبين له وجه الدليل، كما إن سحنونا لم يكتف فقط بالجمع والتنسيق، بل أضاف الى ذلك إضافات من الموطأ (75) 2 - **المستخرجة** : وهي عبارة عن حصر شامل لمعلومات فقهية يرجع معظمها لابن القاسم العتقي عن مالك بن أنس، وهي برواية من جاؤا بعده مباشرة، كما تحتوي على أراء فقهية لتلاميذ مالك وخلفائه(76) فالمستخرجة إذن هي سماعات أحد عشر فقيها، ثلاثة منهم أخذوا عن مالك مباشرة : وهم ابن القاسم، وأشهب،

وابن نافع المدني، والآخرون أمثال : ابن وهب ويحيى بن يحيى الليثي، وسحنون، وأصبغ(77) إن العتبي حفظ في المستخرجة سماعات كثيرة عن مالك وتلاميذه، ولولاه لضاعت، إلا أنه لم يتمكن من تمحيصها وعرضها على أصول المذهب، ومقارنتها بالروايات الأخرى.

وكان من حسن حظ المستخرجة أن يهتم بها عالم الأندلس الكبير ابن رشد «فقام بهذه العملية النقدية في البيان والتحصيل، وأصبحت المستخرجة بعد أن تميز فيها الصحيح من السقيم خيرا، وبركة وزيادة في فروع المذهب المالكي (78)

3 – **الموازية** : لمحمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز وقد صار كتابه : الموازية في القرن الربع الهجري أحد أشهر كتب الفقه في شمال إفريقيا، حيث ضمت كل المسائل العريضة في الفقه المالكي فضلا، عن الإهتمام بفروع المالكية (79).

ويتميز منهج ابن المواز في كتابه بأنه : «قصد الى بناءفروع أصحاب المذهب على أصولهم في تصنيفه. وهو منهج لم يسبق إليه، لأن غيره إنما قصد جمع الروايات، ونقل منصوص السماعات، ومنهم من تنقل عنه الإختيارات في شروحها أفرادها، وجوابات لمسائل سئل عنها، ومنهم من كان قصده الذب عن المذهب فيما فيه الخلاف (80)

ورغم أن ابن المواز تلميذ المدرسة المالكية المدنية –حيث تفقه بابن الماجشون– فإن دراسته على المدرسة المالكية المصرية كانت أقوى أثرا في الأراء التي اعتمدها، فقد درس على ابن عبد الحكم، وروى عن ابن القاسم. كما درس على أصبغ بن الفرج وعلى هذا كان أكثر اعتماده، ومعلوم أن أصبغ بن الفرج جمع سماعات كبار المصريين : كابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، ويظهر تأثر ابن المواز بالمدرسة المصرية وتفضيلها على أنه كان يخاف محمد بن

عبد الحكم، فقد كان محمد بن عبدالحكم إذا ذكر له رأي سحنون في مسألة ما، يتلقى ذلك بالقبول ويعظم سحنون ويترجم عليه. أما ابن المواز فكان لا يتلقى ذلك بالقبول ويقول : من هنا خرج العلم، ومن عندنا أتاكم، مشيرا الى أن سحنون إنما هو ابن المدرسة قبل كل شيئ.

ولشدة تأثر ابن المواز بآراء كبار تلاميذ مالك من المصريين أضحى معتمد المدرسة المصرية المالكية فيما بعد (81)

4 – **الواضحة في السنن الفقهية** : يعتبر الكتاب من أهم الكتب الفقهية في القرنين الثالث والرابع من الهجرة وقد حظي هذا الكتاب بمكانة متميزة بصفة خاصة في الأندلس. فقد ورث مؤلفه الفقه المالكي بمنهجية المدني، والمصري، فهو يعد أحد أكبر ممثلي اتجاه ما يمكن أن نسميه مدنيا في داخل المالكية الأندلسية.

وقد جمعت الواضحة بين دفتيها آراء المدارس المالكية التي تتلمد عليها ابن حبيب، فهي كتاب شامل يضاهي المدونة في بنائه وتكوينه الداخلي (82) ويتميز كتاب الواضحة برجوع المؤلف الى رأي مالك، إلا أنه في نفس الوقت يرجع الى رأي معاصره وخلفه من أهل المدينة الذي تختلف أحكامه وآراؤه الفقهية عن آراء شيخه (83) فأهمية الواضحة تكمن في أن مؤلفها يعرض الإختلاف في الرأي في عصر مالك بين حلقات علماء أهل المدينة، وكذلك الإختلاف في روايات تلاميذ مالك والمعاصرين غير أن كتاب الواضحة لا يقتصر فقط على نقل المفهوم لأصل المدينة، فالكتاب يحتوي أيضا على سماع المؤلف من علماء مصريين كان قد قصدهم أثناء زيارته لمصر وكثيرا ما تتناقض القاعدة الفقهية التي يستنبطها علماء مصريون في حلقاتهم الدراسية مع رأي مالك.

والكتاب لا يحتوي فقط على مأثورات المالكية المبكرة، التي تعود الى مالك بن أنس ومن يعده مباشرة، وإنما يحتوي أيضا على

الدواويـن	شروح، وبعض الآراء المذهبية للمؤلف ابن حبيب، وهي آراء مكملة في بعض الأحيان للآراء المروية عن مالك (84). وهي سبعة منها الأربعة السالفة الذكر ثم : **5 – المبسوطة** : للقاضي إسماعيل ت 282هـ. وهي سادسة الدواوين، ومنها تعرف طريقة البغداديين في الفقه والتأليف. والمبسوطة (أو المبسوط) أهم كتاب جامع لفقه، وترجيحات الصدر الأول من مشايخ المدرسة العراقية في هذه المرحلة إذ يعتبر مؤلفه ممن بلغ رتبة الإجتهاد. مع أن المبسوطة تمثل المدرسة المالكية العراقية فقد يعتبر ممن بلغ رتبة الإجتهاد. مع أن المبسوطة تمثل المدرسة المالكية العراقية فقد أصبحت معتمدة من علماء المالكية المغاربة والأندلسيين أيضا وعلى رأسهم الباجي، الذي حفظ لنا في المنتقى الكثير من الإقتباسات من المبسوط. ومن قبل الباجي اعتمد النقل منه مالك الصغير «ابن أبي القيرواني» في كتابه الشهير : "النوادر والزيادات" (85). **6 – المجموعة** : لابن عبدوس ت 260هـ. والمجموعة كتاب شريف على مذهب مالك وأصحابه (86) في نحو الخمسين كتابا. أعجلته المنية قبل تمامه (87) يقول القاضي عياض : واستجازه آخر في المجموعة وألف كتبه هذه في المذهب المسماة بالمجموعة وهي نحو خمسين كتابا وله أيضا أربعة أجزاء في شرح مسائل المدونة ذكرناها وكتاب الورع، وكتاب فضائل مالك، وكتاب مجالس مالك أربعة أجزاء وقد تضاف بعض هذه الكتب الى المجموعة (88) إذن من هذا النص نعلم أن المجموعة هي عبارة عن خمسين جزءا لا شك أنها تتناول كغيرها الأحكام الفقهية في المذهب المالكي. وقد اعتمد عليها ابن أبي زيد عندما دون كتابه النوادر والزيادات

	وكثيرا ما كان يقول ومن المجموعة كذا. وكذا فعل ابن شاس في جواهره (89). 7 – **مختصرات** ابن عبدالحكم ت 214هـ وهي ثلاثة جمع فيها سماعاته عن مالك، وكبار تلاميذه ممن درس عليهم. ويقال : إن مختصره الكبير اختصر فيه كتب أشهب، أما الصغير فقصره على علم مالك. أما المختصر الأوسط فهو صنفان : الذي من رواية القرطيسي فيه زيادة الاثار وخلافه الذي من رواية ابنه محمد وسعيد بن حسان (90).

الهوامش

1 – مباحث في المذهب المالكي في المغرب 265

2 – أعلام الفكر الرسلامي في تاريخ المغرب العربي/ص70.

3 – يقوم صاحب المقال حاليا بدراسته وتحقيقه لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفقه الإسلامي بجامعة محمد بن عبدالله بفاس.

3 – هو أبو محمد عبد الدين نجم بن شاس الجذمي السعدي الفقيه الشهير صاحب : الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، كتاب جليل فصيح العبارة صنفه على ترتيب وجيز الغزالي. وقد تسرقه طريقته، فيدخل بعض أقوال الشافعية في المذهب المالكي، ومع ذلك فهو كتاب من أحسن ما صنف المالكية وكان من أبناء الأمراء، توفي مجاهدا في دمياط سنة 610هـ الفكر السامي 230/2 وانظرترجمته في شجرة النور الزكية : 165 مرأة الجنان 35 البداية والنهاية 86/13 الديباج المذهب 443/1 حسبن المحاضرة وتاريخ مصر والقاهرة الجلال الدين السيوطي 445/1 شذرات الذهب 69/5 شرف طالب /96. وفيات الأعيان 262/2-263.

4 – إسمه عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المصري الدمشقي الإسكندري الكردي، يكنى بأبي عمرو ويلقب بجمال الدين . عرف واشتهر بابن الحاجب لأن أباه كان حاجبا للأمير عزالدين موسك الصلاحي. له مؤلفات كثيرة منها مختصرة الفرعي أو ما يسمى بجامع الأمهات. انظر ترجمته في : وفيات الأعيان 248/3 الديباج. 189 غاية النهاية 508/1 البداية والنهاية 176/13 وبغية الوعاة/323 الفكر السامي 231/2. مرأة الجنان 114/4 النجوم الزاهرة 360/6 حسن المحاضرة 210/1 الأعلام 211/4 وغيرها كثير.

5 – مقدمة المدارك.

6 – مالك لأبي زهرة 382.

7 – الديباجة المذهب 83/2.

8 – تهذيب التهديب 111/7.

9 – عبدالرحمن بن مهيدي بن حسان العنبري أبو سعيد، ثقة. قال ابن المديني : لم أر أحد أعلم بالحديث من ابن مهدي سمع مالكا وشعبة وغيرهما. كان يذهب الى قول مالك، توفي بالبصرة سنة 198هـ –انظر ترتيب المدارك 202/7.

10 – عبدالله بن مسلمة بن قعنب، مدني سكن البصرة، وروى عن مالك كثيرا وكان يجلس على يمينه له رواية لموطأ مالك حققه عبدالحفيظ منصور ونشرته الدار التونسية. انظر ترتيب المدارك 198/3.

11 – أحمد بن المعذل من أصحاب عبدالمالك بن الماجشون فقيه بمذهب مالك كان أهل البصرة يسمونه لفقهه ونسكه : «الراهب» لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه ولا أعلى درجة منه ولا أبصر بمذاهب أهل الحجاز. انظر ترتيب المدارك 5/4-14 وطبقات الفقهاء 166.

12 – انظر ترتيب المدارك 282/4.

13 – انظر ترجمته في : تاريخ بغداد 41/12-42. وطبقات الفقهاء 170. وترتيب المدارك 70/7-71 والديباج الذهب 100/2.

14 – انظر ترجمته في : الديباج المذهب 461/1 وشجرة النور الزكية 92.

15 – انظر ترجمته في تاريخ بغداد 31/11-32 وطبقات الفقهاء 170 وترتيب المدارك 220/7-227 والديباج المذهب 26/2-29 وسير أعلام النبلاء 429/27-430

16 – انظر ترجمته في ترتيب المدارك 5/22-23. والديباج المذهب 127/2. وشجرة النور الزكية 79.

17 – انظر ترجمته في تاريخ بغداد 462/5. وطبقات الفقهاء 168-196. وترتيب المدارك 183/6-192. الديباج 206/2. والشجرة 91.

18 – الموطأ برواية ابن زياد مقدمة التحقيق بقلم الشادلي النيفر ص29-30.

19 – ترتيب المدارك 25/1.

20 – أعلام الفكر الإسلامي /36.

21 – انظر ترجمته في : تاريخ علماء الأندلس 458 وجدوة المقتبس 218-219 وترتيب المدارك /116-122 3. وبغية الملتمس 294.

22 – انظر قضاة قرطبة وعلماء إفريقية 46. وترتيب المدارك 177/3.

23 – " " " " " " "

24 – ترتيب المدارك 26/1-27.

* – يقول المدني في حاشية على كنون : واعلم أن الأفريقية إطلاقين : أحدهما وهو الأصل، وإطلاقها على ما بين طنجة وطرابلس ثانيهما على القيروان فقط تغليبا لأنها قاعدة ملك إفريقية كما غلب لفظ الشام على دمشق وهذا إطلاق غالب الفقهاء المتأخرين كشراح المدونة ... وقال في الرحلة الناصرية : حكى بعض المؤرخين عن عبدالرحمان بن زياد بن أنعم رضي الله عنه أنه قال : كانت إفريقية من طرابلس الى طنجة ظلا واحدا وقرى متصلة عامرة فأخربت الكاهنة أي التي كانت قد ملكت إفريقية جميع ذلك لما رأت أن العرب إنما يطلبون من إفريقية المدائن فقالت للبربر لا نرى لكم إلا خراب افريقية حتى ييأس منها العرب ويقل طمعهم فيها .(223/3).

25 – كتاب مخطوط للإمام ابن شاس المتوفى سنة 610هـ أقوم بتحقيقه ودراسته.

26 – الجواهر 209/2 وبهذا عبر ابن غازي في شفاء الغليل حيث قال : وابن شاس اختصر كلام أبي الوليد في المقدمات 212 مخطوط خاص.

27 – الجواهر 211/2.

28 – الجواهر 214/2.

29 – الجواهر 210/2.

30 – الجواهر 217/2.

31 – الجواهر 103/2.

32 – الجواهر 233/2.

33 – الجواهر 110/2.

34 – الجواهر 116/2

35 – الجواهر 117/2

36 – الجواهر 214/2.

37 – حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 141/1.

38 – " " " " 202/2.

39 – " " " " 83/1.

40 – شرح الزرقاني على مختصر خليل ج 3م6 ص227.

41 – 153/4.

42 – 216/4.

43 – انظر حاشية العدوي على الخرشي 153/4.

44 – انظر حاشية العدوي على الخرشي 153/4 وشرح الزرقاني على خليل 216/4 ونوازل الوزاني /39 38/2.

45 – انظر حاشية العدوي على الخرشي 49/1.

46 – انظر شرح الزرقاني علي خليل 616/4.

47 – انظر حاشية العدوي على الخرشي 153/4.

48 – انظر حاشية العدوي على الخرشي 153/4 والديباج المذهب 250/2.

49 – انظر ترتيب المدارك 119/3 وشجرة النور الزكية 70 والفكر السامي 99/3.

50 – صاحب كتاب الحاوي.

51 – بهذا غير ابن شاس في جراهره انظر 214/2.

52 – انظر شفاء الغليل في حل مقفل خليل لابن غازي خاص صفحة 116 وبهذا غير ابن شاس في جواهره وابن الحاجب في باب التعتق.

53 – بهذا عبر الدسوقي في حاشية 77/4-91 وقد قال الشاعر : كذا مطرف ونجل الماحشون حلاهما بالأخوين الناقلون انظر شرح ميارة على التحفة 220/2.

54 – انظر شرح الزرقاني على خليل 616/4 و 81/1-400 وحاشية العدوي الخرشي 153/4 والديباج المذهب 410/1.

55 – حاشية العدوي على الخرشي 153/4.

56 – انظر عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم لابن شاس 210/2 من كتاب الأقضية.

57 – " " " " 209/2 من كتاب الأقضية. وشفاء الخليل لابن غازي 212 مخطوط خاص.

58 – مثل القاضي عبدالوهاب 422 الباجي 474، وابن رشد 520، واللخمي 478، والمازري 436، وغيرهم انظر جواهر ابن شاس 210/2 وذكر الرهوني في حاشيته على شرخ الزرقاني على خليل البعض من هؤلاء المتأخرين قائلا وتبعه عليه المتأخرون ابن شاس والقرافي وابن ناجي والقلشاني وغيرهم 61/7.

59 – مثل : ابن القاسم 191 وعلي بن زياد 183 وابن وهب 197 وأشهب 204 وابن الماجشون 212 وابن عبدالحكم 214 وسحنون 240 وغيرهم.

60 – انظر مباحث في المذهب المالكي 266.

61 – انظر مباحث في المذهب المالكي 266.

62 – انظر جواهر ابن شاس 351/2.

63 – شرح الخرشي على خليل 48/2-49 ومواهب الجليل 40/1.

64 – انظر جواهر ابن شاس 57/2-58 من كتاب الأقضية. صفحة 249/2 من كتاب الشهادات.

65 – انظر جواهر ابن شاس 322/2 كتاب السرقة.

66 – انظر جواهر ابن شاس 112/2 كتاب الوديعة.

67 – انظر جامع الأمهات أو المختصر الفرعي كتاب الزكاة

68 – موطأ مالك برواية يحي، كتاب الزكاة. باب زكاة الركاز.

69 – انظر ترتيب المدارك 293/3.

70 – انظر جواهر ابن شاس 209/1 وجذا 285/2.

72 – انظر الجواهر 318/2 كتاب حد القذف.

73 – شفاء الغليل 234 مخطوط خاص.

74 – يقول الدكتور عمر الجيدي في كتابه مباحث في المذهب المالكي لكن هذا قبل ظهور كتاب التهذيب للبرادعي (كان بقيد الحياة سنة 373هـ) أما بعد ذلك فقد أصبح يطلق على هذا الأخير، بينما أطلقوا على المدونة الأم. مباحث في المذهب المالكي 267 ولكن ابن شاس صاحب الجواهر المتوفى سنة 616 رأيناه يستعمل مصطلح الكتاب في جواهره ويقصد بذلك المدونة. انظر على سبيل المثال 8/2 و 315/2 و 335/2 وقد ظهر كتاب الجواهر بعد ظهور التهذيب.

75 – انظر تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي 177.

76 – دراسات في مصادر الفقه المالكي ص118.

77 – معلمة الفقه المالكي ص142.

78 – مقدمة محقق البيان والتحصيل لابن رشد 21/1 للمزيد انظر معلمة الفقه المالكي 142 وترتيب المدارك 254-253/4 ودراسات في مصادر الفقه المالكي ص106-110-132-221-227-229.

79 – دراسات في مصادر الفقه المالكي ص152.

80 – ترتيب المدارك 169/4.

81 – للمزيد من المعلومات راجع دراسات في مصادر الفقه المالكي 149-150-151-152-153.

82 – انظر دراسات في مصادر الفقه المالكي 52.

83 – " " " ص 62-63-64.

84 – " " " ص 52.

85 – انظر داراسات في مصادر الفقه المالكي ص 191-192.

86 – ترتيب المدارك 120/3.

87 – " و 223/4-225 قال ماكلوش موراني صاحب كتاب : دراسات في مصادر الفقه المالكي : «ووفقا لمعلوماتنا الحالية عن مجموعة المخطوطات الموجودة في المكتبات، فإنه لم تبق من الكتاب ومن الممكن البحث عن مضمونه أحيان في الرواية

المذكورة في كتاب النوادر والزيادات فقط» ص148.

88 – ترتيب المدارك 121/3.

89 – من ذلك قوله : قال أشهب في المجموعة .....» وقال أيضا : فرع : إذا ورد كتاب قاض على قاض، فإنه عرفه بأنه أهل للقضاء قبله. قال في المجموعة : إذا كتب قاض الى قاض ... الجواهر مخطوط خ. ح/212-227 .2

90 – ترتيب المدارك 225/2.

والقانـــــــــون الدولـي

تقديـــــم

يحتل موضوع التعامل الديبلوماسي مكانة بارزة في العلاقات الدولية القديمة والحديثة، وتعتبر البعثات الدبلوماسية المؤقتة أو الدائمة وسيلة هذا التعامل، وقد أعطيت لها العناية اللازمة من حيث وضع القواعد التي تحكم نشاط هذه البعثات، وقد كان العرف الدولي هو مصدر هذه القواعد حتى اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية سنة 1961 التي أصبحت المصدر التشريعي لها الى جانب العرف الدولي.

إن الدولة الاسلامية منذ تأسيسها على يد النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة اعتمدت الرسل لتبليغ الدعوة الاسلامية كما استقبل الرسول (ص) وفودا لأغراض مختلفة فنشأت من هذه الممارسة قواعد تقرر أمان الرسل ومنح الحماية اللازمة لهم لأداء مهامهم وكانت تلك القواعد مستمدة من أحكام الشريعة وليس مجرد معاملة بالمثل.

ولقد حاولت في هذا البحث المتواضع الكشف عن هذه القواعد والوقوف على مدى تطابقها مع القانون الدولي المعاصر.